

ما يعلمه الكتاب المقدس؟



دروس الكتاب المقدس بالمراسلة - الجزء الثاني

ما يعلمه الكتب المقدس؟

أصدر هذا الكتاب أصلاً تحت العنوان
«What the Bible teaches»
عن دار النشر «عمواس»، المعهد لدروس المراسمة
المؤلف: ك.خ. داير

المسؤلية عن النسخة العربية
المنارة، أورنج، سيداكس، فرنسا

www.info-contact.nl

يرافق هذا الكتاب كتيب الامتحان.

حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بنشر هذه النصوص أو استنساخها بدون إذن الناشر كتابياً.

الفهرس

١	صفحة عنوان الكتاب «ما يعلمه الكتاب المقدس؟» (عمواس)	
٢	الفهرس	
٣	المقدمة	
٥	الكتاب المقدس	الدرس ١
٧	الله	الدرس ٢
١٠	الانسان	الدرس ٣
١٣	الخطيئة	الدرس ٤
١٦	المسيح	الدرس ٥
١٩	الولادة الجديدة	الدرس ٦
٢٤	الولادة الجديدة (المتابعة)	الدرس ٧
٢٧	الخلاص	الدرس ٨
٣٢	النعمة	الدرس ٩
٣٤	الايمان	الدرس ١٠
٣٦	السماء وجهنم	الدرس ١١
٣٩	حوادث المستقبل	الدرس ١٢

المقدمة

حمداً للرب الأرباب منزل الحق بالكتاب نورا وهدى لأولي الألباب. وبعد، فهذه رسالة وجيزة نهدّيها لإخواننا المحبوبين الذين ينشدون الهداية إلى سواء السبيل وفيها البرهان والدليل إلى بشرى الخلاص المعلنة في التوراة والإنجيل متوسلين إلى المولى القدير أن يفتح لهم العين والضمير لتتكشف لهم أهم الحقائق التي رتبها الخالق لخلاص الإنسان الأثيم من عذابات الجحيم. إنه لأكرم مسؤل وأجل مأمول وهو حسبنا ونعم المعين له الحمد في كل حال وحين.

آمين . . .

رسالة مهداة

لجميع اللذين ينشدون الصراط المستقيم

يتألف منهاج الدراسة من الكتب التالية:

- إله واحد - طريق واحد
- ما يعلمه الكتاب المقدس؟
- الحياة المسيحية
- النمو في الإيمان

تشتمل هذه السلسلة على ٥٠ درسا من الكتاب المقدس مقسمة على أربعة كتب تختص بمواضيع روحية هامة جدا في حياة الإنسان. إنَّ الكتاب المقدس أو أجزاء منه مترجم إلى ١٨٠٠ لغة وما زال يترجم إلى عدة لغات مختلفة.

لقد حفظ الله هذا الكتاب من كل تحريف عبر العصور والأزمات لكي تتمكن الشعوب من قراءته وفهمه في لغتهم الأصلية. فالكتاب المقدس عبارة عن جزئين، هما العهد القديم والعهد الجديد. نجد أن العهد القديم يتكلم عن قصص الأنبياء من آدم، إبراهيم، موسى، داود... حتى مجيء يسوع المسيح إلى الأرض. أما العهد الجديد، فهو صورة حية لحياة المسيح حيث يصف لنا ميلاده وطفولته وتلاميذه ومعجزاته وتعاليمه في عصره وسط شعبه. كذلك عذابه الأليم وموته وقيامته وصعوده إلى السماء معلنا لنا كذلك عن مجيئه الثاني.

فمن الغريب أنه عندما نتأمل فيما قاله الأنبياء القدامى، نكتشف بكل وضوح أنهم أشاروا وتكلموا عن نبوات السيد المسيح من دون وعيهم أو فهمهم مغزاها الحقيقي. إذا الكتاب المقدس متطابق وهو كتاب الله الوحيد.

في هذه الدروس نشير إلى تعاليم الكتاب المقدس، فمثلا عندما نقول أنه مكتوب في ١ بطرس ٥:٤ أو هوشع ٣:١. فهذه الأسماء تدل على مقاطع من الكتاب المقدس، أما الرقم الذي يوجد قبل الاسم، فيعني أنه توجد نصوص مختلفة تابعة له. مثلا ١ يوحنا، ٢ يوحنا، ٣ يوحنا. فهذه كلها رسائل يوحنا الثلاث. إن الرقم الذي يتبع الاسم يشير إلى الفصل ثم تتبعه نقطتان والرقم الأخير يشير إلى العدد الذي يدل عليه.

ربما توجد لديك نسخة من الكتاب المقدس، وفي هذا الحال اقرأ الفهرس للعهد القديم والجديد، لكي تستطيع أن تجد النص الذي تبحث عنه. أما إذا لم تكن لديك نسخة منه، فأطلب منا، فنرسله إليك في لغتك الأصلية.

الكتاب الذي نرسله لك، يحتوي على عدة دروس، وفي آخر الدرس يوجد تمرين أو اختبار كتابي، فإذا كنت تحب أن تجيب على هذه التمرينات، لدينا ورقة منفصلة عن الكتاب يمكنك أن تكتب عليها الإجابة. وعندما تصلنا الإجابة سنقوم بصحيحها وبعد ذلك نعيدها لك مع كتاب آخر.

ورد في الكتاب المقدس «يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه».

أخيرا، ربما تظن أن الدرس صعب عليك، لكن سؤالنا لك هو هل تبحث عن الله؟ فهو يريد أن يساعدك. فأدعُ إليه وهو سيباركك.

الدرس الأول

الكتاب المقدس

١ المقدمة

لقد دعا بعضهم الكتاب المقدس «المكتبة الإلهية» وهذا القول صادق. ومع أن الكتاب المقدس كتاب واحد إلا أنه يتألف من ستة وستين سفراً، تبتدئ بسفر التكوين وتنتهي بسفر الرؤيا، وتقسم إلى قسمين رئيسيين: «العهد القديم» ويحتوي على تسعة وثلاثين سفراً، و«العهد الجديد» وفيه سبعة وعشرون سفر. إذا فتحت الكتاب المقدس في أول صفحة منه وجدت فهرساً يضم أسماء الأسفار، ويبين رقم الصفحة التي يبتدئ منها كل سفر.

٢ من كتب الكتاب المقدس؟

من الوجهة البشرية لا يقل كتاب الكتاب المقدس عن الستة والثلاثين كتاباً في مدة ألف وستمئة سنة تقريباً. ولكن الشيء المهم ذكره عن هؤلاء الكتاب أنهم كانوا يكتبون بقيادة الله مباشرة، وقد أرشدتهم إلى كتابة الكلمات ذاتها، وهذا ما نعنيه بكلمة «وحي». وإن الآيتين التاليتين توضحان لنا أن الكتاب المقدس موحى به من الله:

«لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢ بطرس ١: ٢١).

«كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب، الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً، متأهباً لكل عمل صالح» (٢ تيموثاوس ٣، ١٦، ١٧).

إذا، فالكتاب المقدس هو كلمة الله، ولا يكفي القول بأن الكتاب المقدس يحتوي على كلمة الله فقد يفهم من هذا القول، أن بعض أجزاء الكتاب موحى بها، والبعض الآخر غير موحى بها.

^١ هذه المراجع وغيره من المراجع مأخوذة من الكتاب المقدس

إن كل جزء من الكتاب المقدس هو موحى به من الله «كل الكتاب هو موحى به من الله».

وعلينا أن نتذكر أيضا أن الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد الذي فيه نجد ما أعلنه الله للبشر. وفي الإصحاح الأخير من الكتاب المقدس، يحذر الله كل إنسان من زيادة شيء على الكتاب أو حذف شيء منه. «لأنني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب، إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب» (رؤيا ٢٢: ١٨، ١٩).

٣ ما هو موضوع الكتاب المقدس

مع أن الكتاب المقدس يتألف من ستة وستين سفرا، لكنه يختص بموضوع واحد رئيسي وهو الرب يسوع المسيح. يحتوي العهد القديم على عدة نبوات تختص بالمسيح، أما العهد الجديد، فيخبر عن مجيئه وأعماله.

٤ ما هو مضمون الكتاب المقدس

إن الكتاب المقدس هو تاريخ العالم منذ الأزل إلى المستقبل عندما ستكون سماء جديدة وأرض جديدة. يخبرنا سفر التكوين عن حقيقة الخليقة ودخول الخطية وعن الطوفان وبداية الأمة المختارة قديما. ومن سفر الخروج إلى سفر استير نجد تاريخ هذه الأمة حتى ٤٠٠ سنة تقريبا قبل المسيح. والأسفار من أيوب إلى نشيد الإنشاد تحتوي على الشعر النفيس والحكمة العجيبة. وبقية أسفار العهد القديم، (أي من سفر إشعياء إلى سفر ملاخي) هي أسفار نبوية. يستهل العهد الجديد بأربعة أناجيل، يقدم لنا كل منها حياة الرب يسوع المسيح. وسفر أعمال الرسل يخبرنا عن نمو الكنيسة المسيحية في القرن الأول، وعن حياة الرسول العظيم بولس. ومن رسالة رومية إلى رسالة يهوذا، نجد رسائل إلى كنائس وأفراد تختص بحقائق الإيمان المسيحي العظيمة، وتعاليم عملية تختص بالحياة المسيحية. أما سفر الرؤيا فيعطينا لمحة عن المستقبل أي عن الحوادث التي ستحدث في السماء وعلى الأرض وفي الجحيم.

٥ الخاتمة - تقرّظ الكتاب المقدس

«يحتوي الكتاب على فكر الله وحالة الإنسان وطريق الخلاص ودينونة الخطاة وسعادة المؤمنين. تعاليمه مقدسة ووصاياه إلزامية، وتواريخه صادقة وقراراته لا تقيل النقص. أقرأه فتكون حكيما، آمن به فتخلص واسلك بموجه فتتقدس. إنه لنور، وطعام، وتعزية. إنه خريطة المسافر، وإبرة الملاح، وسيف الجندي، ودستور المؤمن. فيه أستعيد الفردوس، وفتحت السماء، وأظهرت أبواب الجحيم. المسيح هو موضوعه الرئيسي، غايته خيرنا، وهدفه مجد الله. داوم على قراءته بتمعن، مشفوع بالصلاة. إنه منجم ثروة وفردوس مجد ونهر سرور، إنه يكافئ من يدرسه بجهد كما أنه يدين كل من يتهاون بمحتوياته المقدسة. إنه كتاب الكتب - كتاب الله - وإعلان الله للإنسان.»

الدرس الثاني

الله

إنَّ أعظم موضوع يمكن أن يشغل ذهن الإنسان هو البحث عن الله وعلاقة الإنسان به.

١ وجود الله

أ لا يحاول الكتاب المقدس أن يبرهن عن وجود الله، إذ أن حقيقة وجوده أمر واضح ومسلم به في الكتاب كله. والعدد الأول من الكتاب المقدس مثال على ذلك «في البدء خلق الله السموات والأرض . . .». فالكتاب المقدس يؤكد لنا وجود الله كحقيقة لا تحتاج إلى برهان . ويدعو الإنسان القائل «لا يوجد إله» جاهلا (أنظر مزمو ر ١٤ : ١).

- ب توجد أدلة كثيرة ليست من الكتاب المقدس على وجود الله، منها:
- لقد اعتقد الإنسان منذ وجوده بكائن عام يتخلل الكون.
 - تحتاج الخليقة إلى خالق ولا يمكن أن ينشأ بلا مكون.
 - يتطلب الرسم العجيب الذي نشاهده في الخليقة رساما سرمديا.
 - وبما أن الإنسان كائن ذكي وذو شعور أدبي فلا بد أن يكون خالقه أرفع منه لكي يستطيع أن يخلقه هكذا.

٢ طبيعة الله

أ الله روح (يوحنا ٤: ٤).

وهذا يعني أن ليس لله جسد، وأن الله غير منظور، إلا أنه يقدر أن يعلن نفسه للإنسان بهيئة منظورة. لقد أتى الله إلى هذا العالم في الجسد بشخص الرب يسوع المسيح (يوحنا ١: ١٤، ١٨). «والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحد من الآب مملوءا نعمة وحقا - الله لم يره أحد قط - الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خير». «الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة» (كولوسي ١: ١٥). أنظر أيضا عبرانيين ١: ٣.

ب الله شخصية

نستعمل أسماء شخصية بالإشارة لله، مثلا في (خروج ٣: ١٤، متى ١١: ٢٥)، وتنسب لله مميزات شخصية أيضا مثال ذلك المعرفة (إشعيا ٥٥: ٨، ٩) والعواطف (تكوين ٦: ٦) والإرادة (أفسس ١: ١).

ج وحدة الله

يعلنا الكتاب المقدس بوضوح أنه يوجد إله واحد (١ تيموثاوس ٢: ٥) «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح». والتعليم القائل بوجود عدة آلهة تعليم خاطئ غير معقول إذ لا يمكن أن يكون سوى كائن واحد أسمى.

د الثالث

إنّ الكتاب المقدس لا يعلمنا فقط أنه يوجد إله واحد بل أيضاً أنه يوجد ثلاثة أقانيم في اللاهوت: الآب والابن والروح القدس. إنّ هذه الحقيقة هي سر. إننا لا نستطيع إدراكها، ومع ذلك يجب تصديقها، لأن كلمة الله تؤكد لنا ذلك. ومع أنّ كلمة ثلاث ليست موجودة في الكتاب المقدس غير أنّ هذه الحقيقة موجودة في الآيات التالية:

- معمودية يسوع (متى ٣، ١٦، ١٧) «فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه، وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت».
- المهمة العظمى (متى ٢٨: ١٩) «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس».
- البركة (٢ كورنثوس ١٣: ١٤) «نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين».
- يدعى الآب الله في (رومية ١، ٧)، ويدعى الابن الله في (عبرانيين ١: ٨)، ويدعى الروح القدس الله في (أعمال ٥، ٣، ٤).

٢ صفات الله

من الصعب أن نصف الله، ومن الأفضل أن نصف بعض خصائصه المعروفة كصفات الله، وهالك أهمها:

أ الله حاضر في كل مكان في ذات الوقت (إرميا ٢٣: ٢٤) «إذا اختبأ إنسان في أماكن مستترة أفما أراه أنا يقول الرب. أما املأ أنا السموات والأرض يقول الرب».

ب الله عالم بكل شيء. هو يعلم كل فكر وعمل (أمثال ١٥، ٣) ، وهو يعلم كل ما يحدث في الطبيعة حتى موت العصفور الصغير (متى ١٠: ٢٩).

ج الله قادر على كل شيء. أي أنه كلي القدرة، فقد خلق الكون وهو الآن يسوسه بقدرته، ولا يصعب عليه عمل أي شيء (متى ١٩: ٢٦).

د الله أزلي. لم تكن له بداية ولن تكون له نهاية (مزمور ٩٠: ٢).

ه الله لا يتغير. «أنا الرب لا أنغير» (ملاخي ٣: ٦).

و الله قدوس. هو كامل النقاوة بلا خطية، يكره الخطية، ويحب الصلاح (أمثال ١٥: ٩ و ٢٦). يفرز نفسه عن الخطاة ويعاقب الخطية (إشعياء ٥٩: ١، ٢).

ز الله عادل. وكل ما يعمله حق وعدل، وهو يفي بوعوده ولا يخلف (مزمور ١١٩: ١٣٧) «بار أنت يا رب وأحكامك مستقيمة».

ح الله محبة. ومع أن الله يكره الخطية، إلا أنه يحب الخطاة (يوحنا ٣: ١٦) «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية».

الدرس الثالث

الإنسان

إذا أردنا أن نعرف الحقيقة عن الإنسان يجب أن نرجع إلى الكتاب المقدس. والحقيقة هو ما يقوله الله عن شيء ما. فالكتاب المقدس يخبرنا عن خليقة الإنسان وعن طبيعته بالكائنات الأخرى وعن سقوطه ومصيره.

١ أصل الإنسان

إنه من الطبيعي أن يتوق الإنسان إلى معرفة أصله، فقد كان هكذا على الدوام. قدم الفلاسفة نظريات متنوعة في أوقات مختلفة، أحدثها نظرية النشوء والارتقاء، التي تزعم أن الإنسان قد تسلسل من حيوانات دنيوية. أما الكتاب المقدس، فيقول: «في البدء خلق الله السموات والأرض ... وخلق الله الإنسان» (تكوين ١: ١ و ٢٧).

يقول الله بخصوص خلقه الإنسان: «لمجدي خلقته ... وصنعتة» (إشعيا ٤٣: ٧). وهكذا، فالسؤال القديم، «ما هو هدف الإنسان الرئيسي؟» يُجاب عليه بوضوح، أن هدف الإنسان الرئيسي هو تمجيد الله.

٢ طبيعة الإنسان

كل من شاهد محتضرا على فراش الموت، يدرك بوضوح، أن للإنسان جسدا طبيعيا وكذلك نفسا، وسنرى فيما يلي، أن للإنسان أيضا روحا. يكون الإنسان حيا في وقت ما، وفي وقت آخر ميتا، ومع ذلك فإن جسده لا يزال موجودا وإن يكن مبدأ الحياة فارقه، ولم يبق سوى جثمانه. فالإنسان ليس مجرد جسم بل أيضا هو (أوله) نفس وروح.

يعلمنا الكتاب المقدس، أن الإنسان كائن ثلاثي مركّب من جسد ونفس وروح. (١ تسالونيكي ٥: ٢٣): «والله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح». وبينما يصعب علينا التمييز بين النفس والروح لأن كليهما في حالة تباين للجسد الطبيعي، فإن الكتاب يشير إلى وجود فرق بينهما، فللحيوانات جسد ونفس فقط ولكن ليس لها روح، أما الإنسان فله جسد ونفس وروح.

النفس تميز الكائن الحي عن الميت، أما الروح فتميز الإنسان عن الحيوان. إن روح الإنسان تمكنه من الشركة مع الله، فالنفس هي مركز العواطف والانفعالات، بينما كلمة «روح» تتضمن قدرتنا على المعرفة والإدراك. إن الإنسان مسؤول أمام الله، وأهم واجباته هي معرفة ما يريد الله منه أن يعمل، فيبادر إلى عمله.

٣ إرادة الإنسان الحرة

توجد كائنات أخرى خلقها الله في هذا الكون، وهي الملائكة أو الأرواح، ليس لها أجساد بشرية أو أنفوس، وهي أقوى منا، وقد خلقت أيضا لتخدم الله. ولكن بما أن لها إرادة حرة سقط بعضها في خطية العصيان.

لقد كان بإمكان الله أن يصنع عددا من الآلات، لتعمل إرادته آليا (ميكانيكيا)، لكنه عوضا عن ذلك اختار أن يخلق كائنات تقدر إذا أرادت أن تخدمه بمحض إرادتها وتحبه باختيارها. ويمكننا أن ندرك تماما لماذا شاء الله أن يكون هكذا. إن الإنسان يستطيع حماية بيته من اللصوص بواسطة جهاز كهربائي خاص، ولكننا كثيرا ما نستخدم الكلب لحراسة بيوتنا، لأنه حيوان أمين يقابل الحب وليس كالألة الصماء.

٤ خطيئة الإنسان

عندما خلق الله كائنات حرة قادرة على عمل مشيئته أو رفضها، لا شك أنه علم، أن بعض تلك الكائنات ستختار طريق الخطأ، وهكذا كان، فإن ملاكا عظيما يدعى «زهرة بنت الصبح» (اشعيا ١٤: ١٢) ويعرف الآن بالشیطان، صمم أن يجعل مشيئته تتعارض مع مشيئة الله. فطرد حالا من السماء، وطُرد معه ملائكة آخرون كثيرون. ومن ذلك الوقت فصاعدا جرب الشيطان تعطيل مقاصد الله بكل طريقة ممكنة. وعندما خلق الله الإنسان ذا إرادة حرة اختط الشيطان في الحال خططا ليغوي الإنسان ويبعده عن طريق الطاعة. وكان الله قد حذر الإنسان عاقبة العصيان، ولكن الشيطان نجح غاية النجاح باستمالة الإنسان إلى الخطية. وهذه القصة معروفة جيدا في سفر التكوين، الإصحاح ٣. إن الله كحاكم الكون، لا يمكنه احتمال رؤية أي كائن أمامه يعصي أوامر باختياره، ولهذا طرد الشيطان من السماء، عندما تحدى مشيئة الله. وكان من الضروري إجراء نفس المعاملة للإنسان، وهكذا طرد آدم من حضرة الله. وقد اجتازت طبيعة آدم الخاطئة إلى كل فرد من الجنس البشري، فكلنا بالولادة ذوو ميل فطري نحو الخطية، وهذه الطبيعة تلبى الإغراء الخارجي، وهكذا نستسلم ونخطئ خطأ محزننا.

٥ مستقبل الإنسان

وكما أن الكتاب المقدس يخبرنا عن أصل الإنسان ، وأنه من صنع يد الله وعن سقوط الإنسان المعيب وما تبعه من البُعد عن الله، فإنه يخبرنا بأمانة أن كل إنسان سيقف أمام الله ديانته. إن حقيقة موت الإنسان مسألة عمومية، حتى أن كل فرد يدرك النهاية المحتمومة لكل إنسان، ولكن الكتاب يضيف «ثم بعد ذلك الدينونة» (عبرانيين ٩: ٢٧). لقد خلق الله الإنسان وأعلن له مشيئته وسيحاسب الله كل فرد على كل ما عمل. وهذه الحياة ما هي إلا استعداد للحياة التالية. إن الإنسان لا يموت كالحيوان، بل ترجع روحه إلى الله خالقه وديانه.

الدرس الرابع الخطية

القراءة المعينة: تكوين ٣.

١ ما هي الخطية؟

لا يمكن لأحد أن يقرأ الكتاب المقدس بكثرة دون أن يدرك عظم الأهمية الموجهة لموضوع الخطية وسببها وعلاجها. وكثيرا ما نفكر بالخطية بمناسبة الجريمة والقتل، ولكن الخطية في الكتاب المقدس تشير إلى أي شيء يعوزه كمال الله. ففي الرسالة إلى رومية (٣: ٢٣)، نقرأ: «الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله». ومجد الله يتضمن فكرة الكمال المطلق. لذلك، فالخطية هي التقصير عن الوصول إلى الهدف. وجميع الناس بهذا آثمون. تذكر الخطية في الكتاب المقدس بالأساليب التالية:

- تجاوز (كسر) شريعة الله (يعقوب ٢: ١٠).
- التمرد على الله أو التعدي عليه (١ يوحنا ٣: ٤).
- عدم الطهارة الأدبية (مزمو ٣٢: ٥).
- إن الأفكار الشريرة، خاطئة كالأعمال الشريرة (متى ٥: ٢٨).

٢ أصل الخطية

إنَّ أولَ حادثٍ مدوّنٍ عن الخطية حدث في السماء، عندما طمح الملاك (زهرة بنت الصبح)، إلى أن يكون مساويا لله (إشعياء ١٤: ١٢-١٤). وبسبب خطية الكبرياء هذه طرد من السماء، وصار ذاك الذي يصفه الكتاب في آيات أخرى إبليس أو الشيطان.

وأول حادثٍ للخطية على الأرض، يُذكر في القراءة المعينة لهذا الدرس، وقد حدث في جنة عدن. لقد نهى الله آدم وحواء عن أكل ثمر شجرة معرفة الخير والشر، فعصيا الله وأكلا من الثمر المنهي عن أكله ولهذا صارا خاطئين.

٣ نتائج الخطية

- أ. حالما أخطأ أبوا الجنس البشري، شعرا بحقيقة كونهما عريانين وحاولا أن يختبتا من وجه الله (تكوين ٣: ١٠).
- ب. إن عقاب الخطية هو الموت، وقد صار آدم مائتا روحيا في اللحظة التي أخطأ فيها. وبهذا نعني أنه صار منفصلا عن الله ومبتعدا عن حضرة الله، وأنه صار أيضا خاضعا لموت الجسد. ومع أنه لم يمت في الحال إلا أنه حُكِمَ على جسده بالموت.
- ج. اجتازت طبيعة آدم الخاطئة إلى الجنس البشري كافة. فكل ولد يُولد من والدين خاطئين يكون خاطئا بالولادة. وهكذا كان قايين أكبر أولاد آدم قاتلا. ولأن جميع الناس يولدون خطاة، فجميعهم أموات روحيا مقضي عليهم بالموت جسديا يوما ما. اقرأ بامعان في رومية ٥: ١٢، ١٦، و١٨: «من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع. وليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العطية، لأن الحكم من واحد للدينونة. وأما الهبة فمن جرى خطايا كثيرة للتبرير. لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح. فإذا كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة».
- د. جلبت خطية الإنسان لعنة على كل الخليقة. فوجود الشوك والحسك مثلا دليل على هذا. وبينات أخرى مذكورة في تكوين ٣: ١٤-١٩ تؤيد ذلك، ولا

تحتاج الخطية إلى براهين ما دام عندنا سجون ومستشفيات وجنازات.
فالدموع والمرض والحزن والألم والموت هي نتائج الخطية.

٤ عقاب الخطية

«أجرة الخطية هي الموت» (رومية ٦ ٢٣). قال الله، أن عقاب الخطية هو الموت. وقد رأينا سابقاً أن هذا يعني الموت الروحي والموت الجسدي. ويجب أن يؤدي الإنسان هذا العقاب إذ لا بد لله من معاقبة الخطية. وما دام الإنسان يعيش في خطايه فهو ميت روحياً ويواجه الموت الجسدي. وإذا كان لا يزال في خطايه عند موته، يكون خاضعاً للموت الأبدي وهذا يعني أنه سيكون مبعداً عن الله إلى الأبد. وسيعذب لأجل خطايه في بحيرة النار وهذا هو الموت الثاني المذكور في رؤيا ٢٠: ١٤.

٥ علاج الخطية

لقد اعد الله علاجاً لكي لا يتعذب الناس عذاباً أبدياً على خطاياهم، فأرسل ابنه إلى العالم ليعد طريقاً لنجاة الإنسان. ولد الرب يسوع المسيح من مريم العذراء ولم يرث طبيعة آدم الخاطئة. فكان الإنسان الوحيد الذي عاش بلا خطية البتة. وعلى صليب الجلجثة احتمل بإرادته عقاب الخطية ووفى جميع مطالب الله المقدسة. وبما أن عقاب الخطية قد سدده، فإن الله يستطيع الآن أن يعطي الحياة الأبدية لكل خاطئ يعترف بأنه خاطئ، ويقبل الرب يسوع المسيح رباً ومخلصاً له. وستشرح هذا بإيضاح أوفى في دروسنا عن «الولادة الجديدة» و «المخلص». وعندما يثق شخص بالمسيح كمخلص يخلص من عقاب الخطية وسلطتها، وهذا لا يعني أنه غير معرض للتجربة والسقوط في الخطية إذا ضعف، بل يعني أن جميع خطايه في الماضي والحاضر والمستقبل قد غفرت وأنه لن يدان عليها، وأن لديه قوة ليحيا لله بدلاً من أن يحيا لملذات الخطية.

الدرس الخامس

المسيح

يختص هذا الدرس بالرب يسوع المسيح الذي هو المحور الرئيسي للكتاب المقدس. وستأمل في هذا الدرس في ألوهية المسيح وتجسده وعمله ووظائفه.

١ ألوهية المسيح

تعني ألوهية المسيح أنه هو الله. والكتاب المقدس يعلم بوضوح هذه الحقيقة الهامة بالطرق التالية:

أ تستعمل صفات الله في التكلم عن المسيح:

- وجوده السابق - فالمسيح لا بداية له (يوحنا ١٧: ٥).
- وجوده في كل مكان - فهو حاضر مع خدامه في كل مكان (متى ٢٨: ٢٠).
- قدرته على كل شيء - إن قدرته غير محدودة (رؤيا ١: ٨).
- معرفته كل شيء - إن معرفته غير محدودة (يوحنا ١٧: ٢١).
- عدم تغيره - «هو هو أمس واليوم وإلى الأبد» (عبرانيين ١٣: ٨).

ب صنعت أعمال الله بالمسيح ذاته.

- هو خلق جميع الأشياء (يوحنا ١: ٣).
- هو ثبت الكون (كولوسي ١: ١٧).
- هو أقام نفسه من بين الأموات (يوحنا ٢: ١٩).

ج تُعطي ألقاب الله للمسيح.

- يُخاطب الله الآب الابن ويُدعى «الله» (عبرانيين ١: ٨).
- دعاه الناس «الله» وهو لم يرفض عبادتهم (يوحنا ٢٠: ٢٤).
- اعترفت الشيطان به انه الله (مرقس ١: ٢٤).
- صرح هو نفسه انه الله (يوحنا ١٠: ٣٠).

٢ تجسد المسيح

نعني بتجسد المسيح مجيئه إلى العالم كإنسان.

أ تنبئ في العهد القديم عن مجيئ المسيح (اشعيا ٧: ١٤).

ب بسجل التاريخ ولادة ربنا ولادة تختلف عن جميع الولادات الأخرى.

• حُبِلَ به بالروح القدس (لوقا ١: ٣٥).

• وُلِدَ من عذراء (متى ١: ٢٣).

• ومع ذلك فقد كان إنساناً حقيقياً ذا جسد بشري (عبرانيين ١٠: ٥). ونفسه

(متى ٢٦: ٣٨) وروح (لوقا ٢٣: ٤٦).

ج جاء المسيح بهيئة بشرية لكي:

• يعلن الآب (يوحنا ١٤: ٩).

• يُبْطِلَ الخطية بذبيحة نفسه (عبرانيين ٩: ٢٦).

• ينقض أعمال إبليس (١ يوحنا ٣: ٨).

ملاحظة هامة: إن إحدى الحقائق الأساسية للإيمان المسيحي هي أن يسوع المسيح هو إله حقيقي وإنه جاء إلى العالم كإنسان بمعجزة ولادته من عذراء وكإنسان كان بلا خطيئة البتة.

٣ عمل المسيح

سنبحث في هذا الموضوع في موت الرب وقيامته وصعوده:

أ موته

• كان موت المسيح ضروريا (يوحنا ٣: ١٦). كان جزءا من قصد الله الأزلي

(عبرانيين ١٠: ٧). كان ضروريا لإتمام نبوات العهد القديم (إشعيا

٥٣: ٥). كان ضروريا لإعداد الخلاص للإنسان (أفسس ١: ٧).

• كان موت المسيح لأجل الآخرين، فإنه مات عوضا عنهم

(١ كورنثوس ١٥: ٣).

• كان موت المسيح كافيا، فهو يفي تماما مطالب الله لأن المسيح احتمل

واستنفذ دينونة الله للخطية. وهو يفي حاجة الإنسان، لأنه كان موت

شخص غير متناه لذلك فأن قيمته غير متناهية.

ب قيامته

- كانت قيامة المسيح ضرورية لإتمام النبوات ولإكمال عمل الصليب (رومية ٤: ٢٥) ولتمكنه من القيام بعمله الحاضر في السماء.
- كان جسد المسيح المقام حقيقة لا خيالاً أو روحاً (لوقا ٢٤: ٣٩). وهو ذات الجسد الذي صلب لأنه كان يحمل آثار المسامير وجرح الحربة (يوحنا ٢٠: ٢٧). ومع ذلك فقد كان جسداً متغيراً ذا قوة للتغلب على المحدودات الطبيعية.
- ظهر المسيح بعد قيامته لأناس معينين من أتباعه عشر مرات على الأقل ولأكثر من خمسمائة شاهد موثوق بهم رأوه بعد قيامته (١ كورنثوس ١٥: ٦).
- إن قيامته المسيح هي حقيقة هامة، فلو لم تكن قيامة، لما وُجد إيمان مسيحي.

ج صعوده

- ارتفع المسيح إلى السماء بعد نهاية خدمته على الأرض (مرقس ١٦: ١٩، أعمال ١: ٩).
- صعد لينال مكافأته (يوحنا ١٧: ٥) وليتابع خدمته لخاصته.

٤ وظائف المسيح

يُعلن المسيح في الكتاب المقدس كنبى وكاهن وملك.

أ إنه كنبى، يبلغ الناس ما يقوله الله لهم، وهكذا يعلن الله للناس (يوحنا ١٨: ١).

ب إنه ككاهن يمثل المؤمنين أمام الله (عبرانيين ٤: ١٤-١٦)

ج إنه كملك يملك اليوم في قلوب الموالين له. وفي يوم آتٍ سيملك على الأرض مدة ألف سنة. ونجد وصف ملكه على الأرض في مزمو ٧٢.

الدرس السادس الولاية الجديدة

١ المقدمة

القراءة المعينة لهذا الدرس (يوحنا ٣: ١-٢١).

«وكان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيس لليهود. هذا جاء إلى يسوع ليلاً وقال له يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه. أجاب يسوع وقال له الحق أقول لك أن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله. قال له نيقوديموس كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد. أجاب يسوع الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح. لا تتعجب أي قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق. الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح».

لا يتمالك القارئ من الدهشة لهذه الحقيقة، وهي أن الرب يسوع المسيح ابن الله أكذ لشخص يدعى نيقوديموس له مقام ديني وأدبي عظيم، الضرورة الكلية أن يولد ثانية إذا شاء أن يرى أو يدخل ملكوت الله (يوحنا ٣: ٣ و ٥). إن الولاية الجديدة هي إحدى الواجبات العظمى لجميع البشر:

- ١ واجب الموت (٢ صموئيل ١٤: ١٤، عبرانيين ٩: ٢٧)،
- ٢ واجب الدينونة (رومية ١٤: ١٣، رؤيا ٢٠: ١١-١٥)
- ٤ واجب التجديد أو الولاية الجديدة (يوحنا ٣: ٥).

وبالنظر إلى كثرة الجهل وسوء الفهم فيما يتعلق بهذه المسألة الحيوية دعنا ننظر إليها أولاً من جهة سلبية

١ الولادة الجديدة ليست ...

«وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولحم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يوحنا ١: ١٢، ١٣).

أ من تناسل أو تسلسل طبيعي. «ليست من دم». وإن ولد أحد من أبوين مسيحيين فهذا لا يجعله مسيحياً.

ب من تقرير الذات. «مشيئة الجسد»، فكما أن الطفل لا يستطيع أن يفرض لنفسه أن يولد بالجسد هكذا لا يستطيع أحد أن يحدث الولادة الجديدة بجهوده الخاصة. ج من وساطة بشرية. «ولا من مشيئة رجل بل من الله». ولا يستطيع كائن بشري مهما علا مقامه الاكليركي أن يعطي الولادة الجديدة لآخر. ولا يستطيع جميع الطقوس والمراسيم لأية ديانة أو جميع الديانات المنظمة أن تحدث الولادة الجديدة.

د تغييراً جسدياً. لقد قوّم المسيح سوء فهم نيقوديموس بهذا الخصوص وأراه أنها تغيير روحي (يوحنا ٣: ٤-٦).

ه تغييراً اجتماعياً أو جغرافياً. فلا ينقل الشخص المولود ثانية فجأة إلى السماء بل يبقى عائشاً على الأرض ولكنه يعيش ليرضي ربه ومخلصه (١ كورنثوس ٧: ٢٠-٢٤، كولوسي ٣: ٢٢-٢٤).

و مجرد الإدراك العقلي لما هي: يمكن لشخص أن يتلقى التعليم الديني ويعين للخدمة ويصير واعظاً دون أن يولد ثانية. ويوجد كثيرون هكذا، فهم نظرياً يعلمون ضرورة الولادة الجديدة، إلا أنهم لا يعلمون عنها شيئاً بالاختبار.

ز عملية نشوء أو ارتقاء أو تطور. إنها ليست تطوراً تدريجياً لبذرة من الحياة الروحية، التي في الداخل (أفسس ٢: ١-٦). فالخطاة موصوفون بأنهم أموات روحيًا، ولا يمكن أن تتطور الحياة حيث لا توجد.

ح إصلاحاً أو تحسناً ذاتياً بواسطته ترك العادات الرديئة الخارجية، وليست تغييراً، بل هي تغيير في الإنسان نفسه.

ط اعتقادا دينيا. فمن الممكن أن تكون مخلصا في اعتقاداتك الدينية وأن تكون معمدا ومثبنا ومنضما إلى كنيسة وتتناول الشركة المقدسة وتعلم في صف مدرسة أحد، وتشغل وظيفة في كنيسة وتكون حتى واعظا دون أن تكون مولودا ثانية. وقد شرحت ضرورة الولادة الجديدة لأحد أعظم رجال عصره في الدين والإخلاص والآداب (يوحنا ٣:٣).

إنّ الولادة الجديدة هي تغيير روحي (يوحنا ٣:٨)، ويمكن حدوثها بواسطة الله فقط (يوحنا ١٣:١)

والآن دعنا نسأل ثلاثة أسئلة فيما يختص بالولادة الجديدة، لماذا وكيف؟ ومتى؟ وسنبحث السؤال الأول فيما يلي. أما السؤالان الآخران فسنبحثهما في الدرس التالي.

١ لماذا ينبغي أن يولد الإنسان ثانية؟

لنلاحظ القول في العدد ٧ «لا تتعجب». إنّ ضرورة الولادة الجديدة منطقية ومعقولة تماما ويجب أن لا تثير عدم التصديق أو الشك.

١ بسبب طبيعة روحية غير موجودة في الإنسان طبيعيا (يوحنا ٣:٦)، تشير كلمة جسد في عدد ٦، إلى تلك الطبيعة الخاطئة التي يكتسبها الإنسان عند ولادته بالجسد، فقد اكتسب آدم بواسطة خطيته طبيعة خاطئة وهذه الطبيعة اجتازت بالولادة إلى كل نسله (رومية ٥:١٢، ١٨، ١٩ و مزمو ١:٥٥). وميزة هذه الطبيعة الخاطئة المدعوة (الجسد) موصوفة في رومية ٨:٥-٨ «لأنّ اهتمام الجسد هو عداوة الله إذ ليس هو خاضعا لناموس الله». وبالنتيجة لا يستطيع إرضاء الله. وبكلمات أخرى لا يملك الإنسان بطبيعته المقدرة الروحية التي تمكنه من الرغبة أو الفهم أو التمتع بالأمر المختصة بالله (١ كورنثوس ٢:١٤).

وكما أنّ المقدرة الموسيقية والشعرية لا يمكن أن تنتقل إلى شخص ما إلا بالولادة الجسدية، كذلك المقدرة الروحية التي بها يمكن أن تقدر الأشياء التي لله حق قدرها ينبغي أن تنتقل إلى شخص ما بالولادة الروحية. يمكن أن يهذب الجسد وينتقف ويتدين ولكن طبيعته تبقى غير متغيرة وغير قابلة للتغيير في عداوتها لله

وغير قادرة على إرضاء الله. إن الولادة الجديدة هي اكتساب الطبيعة الروحية أو الإلهية التي بها وحدها يستطيع الإنسان أن يملك هذه المقدرة الروحية لفهم الأمور المختصة بالله والتمتع بها «المولود من الجسد جسد هو»، والشيء لا ينتج إلا مثله.

٢ بسبب مملكة روحية لا يستطيع الإنسان بالطبيعة أن يراها أو يدخلها (يوحنا ٣:٣، ٥). ماذا يقصد هنا بـ «ملكوت الله»؟ أنه يوصف كاختبار روحي. نقرأ «لأنّ ليس ملكوت الله أكلا وشربا (أي أموراً طبيعية) بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس» (رومية ١٤:١٧). دعنا نفكر بمملكتين تدعى الواحدة مملكة الناس، والأخرى ملكوت الله، أو تدعى الواحدة «الجسد» والأخرى «الروح». يدخل كل الجنس البشري مملكة الناس بولادة طبيعية تعطيه طبيعة جسدية تؤهله للحياة في محيط طبيعي يقطنه الناس، وفي هذا المحيط يحيا ويتحرك ويوجد. فكيف يتمكن الإنسان من رؤية أهمية ودخوله هذا المحيط الآخر المدعو ملكوت الله؟ والجواب على ذلك واضح تماما. يجب أن يولد ثانية أو أن يكتسب ولادة روحية تدخله إلى هذا الملكوت الجديد، وبواسطة هذه الولادة الجديدة يصير ذا طبيعة روحية تؤهله للتمتع بالحقائق الروحية التي يتميز بها ملكوت الله.

دعنا نلاحظ، أن الكلمات «يولد من فوق»، يقصد بها مصدر الولادة، فالولادة الجسدية هي من الإنسان ومن الأرض، أما الولادة الروحية فمصدرها من الله ومن السماء. في (رومية ٨:٩) نقرأ «وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكنا فيكم، ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له». فهنا بولس يتكلم لأناس ليسوا «بعد في الجسد»، فيما يختص بموقفهم أمام الله، بل كانوا «في الروح». فكيف نقلوا من مملكة إلى أخرى؟ والجواب على ذلك، أنهم نقلوا بروح الله لدى قبولهم المسيح مخلصا لهم.

٣ بسبب حياة روحية لا يملكها الإنسان بالطبيعة. يوصف الإنسان بالطبيعة أنه «ميت بالذنوب والخطايا» و «متجنب عن حياة الله» و «ليست له حياة» (أفسس ١:٢ و ١٨:٤ و ١ يوحنا ٥:١١، ١٢). وكما أن الجسم بدون حياة طبيعية يوصف، بأنه ميت طبيعياً، هكذا يصف الكتاب المقدس شخصاً بدون حياة روحية، أنه ميت روحياً (١ تيموثاوس ٦:٥ و لوقا ١٥:٤). لذلك، فالموت يعني الانفصال، فانفصال شخص عن المسيح الذي فيه الحياة، هو موت روحي لذلك الشخص (يوحنا ١:٤). فكيف يمكن إيصال هذه الحياة الروحية للميت روحياً؟ دع المسيح نفسه يجيب على هذا. ففي (يوحنا ٢٤:٥) «الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة». فكل الذين يسمعون ابن الله ويقبلون كلمته ويتكلمون عليه كمخلصهم ينالون الحياة الروحية (يولدون ثانية). أنظر أيضاً يوحنا ٣:١٦ و ٥:٢٤ و ٦:٤٧ و ١٠:٢٦-٢٨ و ١ يوحنا ٥:١٣). «كتبتُ هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكي تؤمنوا باسم ابن الله». أقرأ أيضاً رومية ٨:٩.

الدرس السابع الولادة الجديدة (تابع)

١ كيف يمكن الإنسان أن يولد ثانية؟

يشير المسيح إلى وسيلة ثلاثية للحصول على الولادة الجديدة:

أ بالإيمان بكلمة الله. (يوحنا ٣: ٥)، والماء هنا هو الرمز المعروف جيدا، إنه يشير إلى كلمة الله (أفسس ٥: ٢٦ و يوحنا ١٥: ٣ ومزمور ٩١: ٩)، وهو لا يشير إلى المعمودية. وآيات أخرى من الكتاب توضح جليا، أن الولادة الجديدة تحصل بواسطة كلمة الله (١ بطرس ١: ٢٣٢-٢٥ و يعقوب ١: ١٨). وكما أن الماء ينظف عيوننا من الأقدار التي تحجب عنا رؤية الأشياء كما هي، هكذا كلمة الله عندما يقرأها الخاطيء، ويؤمن بها تمحو من ذهنه الأفكار الخاطئة عن الله وعن خلاصه. إن دخول كلمة الله إلى ذهن الإنسان يجلب نورا إلى حالته الهالكة (رومية ٣: ١٠-١٩)، وإلى محبة الله كما تظهر فيما أعده لخلاص الإنسان (يوحنا ٣: ١٦)، وإلى الطريقة التي بها يمكن للخاطيء أن يخلص (رومية ١٠: ١-١٧).

ب بسكنى الروح القدس في المؤمن (يوحنا ٣: ٥). إن المسيح بعد صعوده أرسل الروح القدس الأقنوم الثالث للثالوث الأقدس:

- لاستخدام كلمة الله لتبكيك الناس على خطاياهم،
- لقيادتهم لوضع ثقتهم في المسيح،
- للسكنى في كل شخص لدى إيمانه،
- لإعطاء المؤمن طبيعة إلهية أو مقدرة لاستيعاب الأمور الروحية،
- لإرشاد كل شخص يولد ثانية إلى جميع الحق (يوحنا ١٦: ٧-١٥ وأفسس ١: ١٣، ٤: ٣٠ و ٢ بطرس ١: ٣، ٤ و غلاطية ٥: ٢٢-٢٦).

وعند قراءة كلمة الله، أو سماعها يوجه الروح القدس الحق إلى القلب بقوة مبكته تري الخاطيء حالته الهالكة الأثيمة البائسة واليائسة، ثم يعلن له بواسطة الكلمة، طريق الخلاص بالإيمان بالمسيح وبعمله التام. وفي اللحظة التي يتكل بها الخاطيء على المسيح يختمه بالسكنى فيه كملك المسيح

المشترى. وهذا ليس مسألة شعور، ولكنه حقيقة ثابتة، فالولادة الجديدة لا تعتمد على الشعور بل على كلمة الله.

ج بالإيمان بذبيحة المسيح بدلا عن الخطاة

(يوحنا ٣: ١٤-١٦) لقد أوضح المسيح جليا في هذه الكلمات، كيف يمكن أن ينال الخاطئ هذه الحياة الجديدة. وجوابا على سؤال نيقوديموس «كيف يمكن أن يكون هذا؟»، استعمل المسيح حادثا مسجلا في العهد القديم، ليوضح كيف يمكن اختيار الولادة الجديدة. أقرأ سفر العدد ١: ٤-٩. ويمكن تلخيص الحادث بسبع كلمات، تستحق أشد الاهتمام والانتباه، لأنها إيضاح المسيح الخاص عن كيف يمكن الخاطئ أن يولد ثانية.

• الخطية. (سفر العدد ١: ٥). كما أخطأ شعب الله القديم، هكذا أخطأ الجنس البشري كافة ضد الله بالفكر والقول والفعل (رومية ٣: ٢٣).

• الدينونة (سفر العدد ١: ٦) وكما أن خطية شعب الله القديم، جلبت عليهم دينونة الله العادلة، هكذا أعلن الله سخطه على الخطية إجمالا (رومية ١: ١٨ وأيوب ٣٦: ١٨ ورومية ٦: ٢٣).

• التوبة. (سفر العدد ١: ٧). تحقق شعب الله القديم خطيتهم، واعترفوا بها وطلبوا مغفرتها. هذه هي التوبة، وهي تتضمن تغييرا في الذهن ناتجا عن تغيير في الاتجاه وظاهرا بتغيير في الأعمال. إن الله يأمر الخاطئ أن يتوب (لوقا ١٣: ٣ وأعمال ١٧: ٣٠، ٣١، ٢٠، ٢١ ومرقس ١: ١٥).

• الاعلان. (سفر العدد ١: ٨). «فقال الرب». كما أعلن الله لموسى طريق الخلاص لأولئك الذين لدغتهم الحيات، هكذا أعلن الله لنا طريقه للخلاص في الكتاب المقدس (٢ تيموثاوس ٣: ١٥، ١٧ ورومية ١٠: ٨، ٩).

• التدبير. (سفر العدد ١: ٨، ٩). لقد صنعت حية نحاسية، ورفعت على مرأى من الجميع في مخيم الشعب (قابل يوحنا ٣: ١٤) وكما رفع موسى الحية النحاسية، هكذا ينبغي أن يُرفع المسيح على الصليب، ليعد الخلاص

للجنس البشري الملدوغ بالخطية. فعلى الصليب حمل يسوع خطايانا، وأخذ مكاننا، واحتمل كل الدينونة الناتجة عن خطايانا. وبموته وفي جميع مطالب الله من الخاطئ. وقد أظهر الله قبوله ذبيحة ابنه بدلا من الخطاة، بإقامته من بين الأموات (إشعيا ٥٣: ٥، ٦ و ١ كورنثوس ١٥: ١٥ و رومية ٧: ٥، ٨).

• الشرط. (سفر العدد ٢١: ٨). «كل من . . . نظر». إن رفع الحية النحاسية بذاته لم يخلصهم بل كان ينبغي على كل فرد ملدوغ أن ينظر ليحيا. إن حقيقة موت المسيح لأجل خطايانا وتتميمه كل عمل لازم لخلاصنا لا يخلص أي خاطئ، ما لم يؤمن شخصا بالمسيح، ويعتمد عليه كمخلصه الشخصي ويعترف به ربا لحياته. وهذا عناء مخلصنا، حين قال: «كل من يؤمن به . . . تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦). وكما أن الله لم يطلب من الشعب الملدوغ، أن يصلي أو ينوي أو يدفع ثمنا أو يعمل أعمالا حسنة ليستحق الخلاص. هكذا يحث الله الخطاة على الاعتراف بحاجتهم إلى المسيح، ويحثهم على أن يعتمدوا بالكلية على عمله، وأن يقبلوه بالإيمان كمخلصهم الشخصي الخاص) يوحنا ١: ١٢ و أعمال ١٢: ٣٨، ٣٩ و أفسس ٢: ٨، ٩).

• النتيجة. (سفر العدد ٢١: ٩). «يحيا»، حالما ينظر الفرد الملدوغ (الذي كان كالميت) نال حياة جديدة، فكان كأنه ولد ثانية. وهكذا حالما المؤمن الخاطئ الهالك الأثيم، أن المسيح مات لأجل خطاياه، ويقبله كمخلصه الخاص، ينال الحياة الروحية والأبدية، ويسكن الروح القدس فيه، ويصير شريكا للطبيعة الإلهية. وهكذا يولد من فوق، أو بمعنى آخر يتجدد. هذه هي الولادة الجديدة، التي أعلن المسيح أنها ضرورية حتما لرؤية ملكوت الله ودخوله.

٢ متى يستطيع الإنسان أن يولد ثانية؟

إن الولادة الجديدة تحدث في اللحظة التي ينظر فيها الخاطيء الأثيم إلى المسيح، ويعتمده ربا ومخلصا له. فلماذا لا تكف الآن عن بذل جهودك الخاصة لخلاص نفسك؟ لماذا لا تأتي الآن، حيثما أنتَ وكما أنت، وتعتمد على شخص ابن الله، وتتكل على عمله الذي عمله كله لأجلك (٢ كورنثوس ١: ٦، ٢ وعبرانيين ٤: ٧).

الدرس الثامن

الخلاص

إن موضوع الخلاص مرتبط ارتباطا وثيقا بموضوع الولادة الجديدة، فبينما تتعلق الولادة الجديدة على الخصوص بضرورة الحياة الروحية ومصدرها وطبيعتها، الأمور التي يحتاج جميع الناس من الله. فإن كلمة «خلاص»، تشير إلى نتائج ومجال الإنقاذ الذي أعده الله في المسيح. وفي ما يلي نبحت في سبعة أمور تتعلق بالخلاص.

١ تعريف الخلاص.

تعني كلمة الخلاص مجرد إنقاذ، وتستعمل عادة لوصف العمل الذي به يُنقذ شخص من خطر يتهدهده. نقول، أن شخصا خلص من الغرق، أو من الحريق...وفي كل حالة يُسلم بثلاثة أمور:

١ إن الشخص المحتاج للخلاص كان في خطر الموت

٢ إن أحدهم رأى الخطر المحدق بذلك الشخص وذهب لإنقاذه.

٣ إن المنقذ نجح في مهمته، وأنقذ ذلك الشخص من ورطته الخطرة، وهكذا «خلصه».

فالكلمات «يخلص» و«خلص» و«مخلص» و«خلاص» تستعمل مرات كثيرة في الكتاب المقدس ولها تماما نفس المغزى في معنى روحي.

٢ ضرورة الخلاص.

إن ضرورة الخلاص ناجمة عن حقيقتين، ينبغي أن يواجههما كل شخص. أ حقيقة خطية الإنسان. لقد بحثنا في درسنا السابق الحالة الروحية لجميع الناس من الناحية الطبيعية، وأشرنا إلى أن كل كائن بشري يأتي إلى العالم وفيه طبيعة خاطئة تجعله خاطئًا بالولادة. وهذه الطبيعة الخاطئة تظهر مع الزمن بالأفكار والأقوال والأعمال الخاطئة وبتجاه العداوة لله. والكتاب المقدس يوضح هذا بجلاء تام (رومية ٥: ١٢، ١٨، ١٩، ٦: ١٦، ٨: ٥-١٨ و تكوين ٦: ٥ و أفسس ٢: ٣١ و ٢ كورنثوس ٤: ٣، ٤، وإشعيا ٥٣: ٦ و إرميا ١٧: ٩ و مرقس ٧: ٢٠-٢٣ و رومية ١: ٢١-٣٢ و ٣: ١٩-٢٣). فيتضح للجميع من آيات الكتاب المقدس هذه أن الإنسان:

- خاطئ يحتاج إلى الغفران.
 - يحتاج إلى أن يوجد.
 - محكوم عليه بالموت يحتاج إلى الإنقاذ.
 - مذنب يحتاج إلى العفو.
 - ميت روحياً، يحتاج إلى الحياة.
 - أعمى يحتاج إلى الإنارة.
 - عبد يحتاج إلى التحرير.
- وهكذا فإن الإنسان عاجز بالكلية عن تخليص نفسه بنفسه.

ب حقيقة بر الله. إن الله قدوس ، ولا بد أن يعاقب على الخطية، وقد أعلن الله كراهيته للخطية، وحكمه على جميع الذين يموتون في خطاياهم. وهذا يعني النفي الأبدي من حضرة الله (يوحنا ٨: ٢١، ٢٤، و مرقس ٩: ٤٣-٤٨ و لوقا ١٦: ٢٢-٣١ و يهوذا ١١: ١٣ و رؤيا ٢٠: ١١-١٥). فالنتيجة الواضحة هي هذه، ما دام الإنسان خاطئًا، وما دام الله بارًا، فإن الإنسان يحتاج إلى الإنقاذ أو الخلاص من عقوبة خطاياها، وينبغي أن يصرخ: «ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟» (أعمال ١٦: ٣٠، ٣١).

٣ تديبر الخلاص.

إن الإنجيل هو الخبر العظيم ، بأن الله في نعمته العجيبة، قد أعد بسخاء هذا الخلاص في شخص ابنه الحبيب وعمله. ويعلمنا الإنجيل بوضوح أمرين :

أ إنَّ المسيح جاء ليخلص الخطاة (متى ١: ٢١).
إنَّ ابن الله الأزلي والمساوي بآب والروح القدس صار جسداً لبعد الخلاص
(يوحنا ٣: ١٦، ١٧ ومرقس ١٥: ١٠ ومتى ٩: ١٢، ١٣ ويوحنا ١٠: ١١،
١٥-١٨).

ب إنَّ هذا الخلاص قد أُعدَّ بموت المسيح وقيامته لمرضاة الله التامة.
فَعِنْدَمَا علق المسيح على الصليب بإرادته أخذ على عاتقه المسؤولية التامة
لذُنُوبِنَا وَخَطَايَانَا فَحَمَلَ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ الْخَاصِّ وَمَاتَ كَذَبِيحَةٍ عَوْضًا عَنَّا
نَحْنُ الْخَطَاةُ. وَهَكَذَا حَلَّتْ عَلَيْهِ دَيْنُونَةُ اللَّهِ عَلَى الْخَطِيئَةِ، وَوَفِيَتْ بِالْتِمَامِ
مَطَالِبِ اللَّهِ الْعَادِلَةِ الْمُرْتَبَةِ عَلَى الْخَاطِئِ. وَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ قَبُولَهُ التَّامَ لَذَبِيحَةِ
الْمَسِيحِ هَذِهِ بِإِقَامَتِهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَجُلُوسِهِ عَنِ يَمِينِهِ (١ كورنثوس ١٥: ١ و
٢ كورنثوس ٥: ٢١ و ١ بطرس ٢: ٢٤ و إشعياء ٥٣: ٥ و رومية ٥: ٩٦ و
أعمال ٤: ١٠-١٢، ٥: ٣١، ١٧: ٣١).

٣ شروط الخلاص

ما دام المسيح قد أكمل بذبيحة نفسه كل العمل المطلوب لخلاص الخاطئ، فماذا
ينبغي أن يعمل الخاطئ ليختبر هذا الخلاص؟

أ ينبغي أن يتوب. وتشمل التوبة فقط تغيير الذهن الذي ينشأ عن تغيير في
الوقف تجاه الخطية والنفس، والمخلص والخلاص. وهذا بدوره يظهر بتغيير في
العمل (لوقا ١٣: ٣ و أعمال ١٧: ٣١، ٢٠: ٢١). فتتحول لا مبالاة الخاطئ
إلى رغبة ملحة للخلاص وكبرياؤه إلى تواضع واعتداده بنفسه إلى اعتراف
صريح بحالة عجزه وبؤسه واستحقاقه لجهنم.

ب ينبغي أن يؤمن بالإنجيل، أي بشهادة الله عن شخص المسيح وعمله (١ يوحنا
٩: ٥، ١٠). وكخاطئ هالك أقيم ينبغي أن يؤمن أن المسيح مات عنه شخصياً
وأن المسيح حمل خطاياه وأخذ مكانه، وبموته أكمل جميع العمل المطلوب
لخلاصه (رومية ٤: ٥).

ج ينبغي أن يقبل الرب يسوع المسيح بمحض إرادته كمخلصه الخاص
شخصياً ومن ثم يعترف به كرب حياته الأُحد (يوحنا ١: ١٢ و رومية

١٠:٩، ١٠ ويوحنا ٣:١٦، ٥:٢٤، ٦:٧٤ وأفسس ١:١٣). هذا هو العمل الحاسم.

أفلا تريد الآن أن تقول من كل قلبك «أيها الرب يسوع المسيح أعترف أنني خاطئ أقيم هالك، ولكنني أؤمن بأنك حملت خطاياي ومّت عني على الصليب. فأنا الآن أطمئن تماما لعملك الكامل، وأقبلك كمخلصي الخاص، ومن الآن فصاعدا سأعترف بك رباً وسيدا لحياتي».

٥ يقين الخلاص

كيف يمكن للإنسان أن يتأكد أنه مخلص؟ نجيب، دون أي تردد، بواسطة كلمة الله. إن الله يعلن بوضوح أن كل نفس تثق بآبانه تسامح، وتخلص، وتنال الحياة الأبدية وتؤمن إلى الأبد (أعمال ١٣:٣٨ و١ يوحنا ٢:١٢ وأفسس ٢:٨ و١ كورنثوس ١١:٦ و١ يوحنا ٥:١٣ ورومية ١:٥، ٨:١ و١ يوحنا ١٠:٢٧-٣٠).

٦ مجال الخلاص

للخلاص مظهر ذو ثلاث نواح، الماضي والحاضر والمستقبل.

أ الماضي - الخلاص من عقاب الخطية أو نتائجها.

بما أن المسيح قد احتمل العقاب التام الناجم عن خطايانا، فإن المؤمن قد أنقذ من عواقب الخطية المخيفة (يوحنا ٥:٢٤ ورومية ٨:١).

ب الحاضر - الخلاص من قوة الخطية أو سلطانها.

بالنظر لسكنى الروح القدس في المؤمن وإعطائه طبيعة إلهية، يمكنه التمتع بالخلاص من سلطان الخطية على نفسه (١ كورنثوس ٦:١٩ و٢ بطرس ١:٣، ٤ ورومية ٦:١-١٤). وهذا يعني أن المؤمن لا يمكن أن يخطئ - حاشا، لأنه لا يزال يملك الطبيعة الشريرة المدعوة «الجسد»، بل يعني أنه بقدر ما يستفيد من الوسائل التي أعدها الله. لا تكون الخطيئة العامل المتسلط في حياته، وهذا الخلاص الحاضر يتوقف على

• قراءة كلمة الله ودرسها وإطاعتها (٢ تيموثاوس ٢:١٥)

• كون المؤمن على اتصال دائم بالله بالصلاة (عبرانيين ٤:١٤-١٦).

- تسليم المؤمن جسده لله لحياة بارة ومفيدة (رومية ٦: ١٣، ١٢: ١، ٢)
- الاعتراف فورا لله والابتعاد عن كل خطية معروفة (١ يوحنا ١: ٨، ٩ وتيطس ٢: ١١-١٥).

ج المستقبل - الخلاص من وجود الخطية أو ارتكابها.

سيحدث هذا عند مجيء المسيح ثانية عندما يقيم الأموات ويغير الأحياء حتى يكون لهم أجساد غير قابلة للخطية والفساد والموت. هذا هو المظهر الأخير للخلاص الذي نتظره (عبرانيين ٩: ٢٨ و ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٨).

٧ نتائج الخلاص.

إنها كثيرة (أفسس ١: ٣-١٤)، وسنختار بعضها:

أ السلام مع الله (رومية ٥: ١). ليس المؤمن في عداوة مع الله.

ب القبول أمام الله في المسيح (أفسس ١: ٦).

ج الابتهاج بالله كأولاده (رومية ٥: ١٠، ١١ و ٨: ١٤-١٧ و غلاطية ٣: ٣٦ و ٤: ٧).

د الحياة لله (٢ كورنثوس ٥: ١٤، ١٥ و غلاطية ٢: ٢٠ و ١ بطرس ٤: ٢-٥).

ه خدمة الله بالأعمال الحسنة والشهادة لله (أفسس ٢: ١٠ ومتى ٥: ١٦ و مرقس ١٦: ١٥، ١٦).

و العبادة والتسبيح والصلاة لله (يوحنا ٤: ٢٣، ٢٤ و عبرانيين ١٠: ١٩-٢٣ و ١٣: ١٥ و ٤: ١٤-١٦).

ز مكان أبدي في السماء (يوحنا ١٤: ١-٣ ورؤيا ٥: ٢٢).

ليت كل قارئ، لا ينعم له بال حتى يتأكد بسلطان كلمة الله، أنه مخلص إلى الأبد.

الدرس التاسع

النعمة

١ المقدمة

إن جميع معاملات الله مع الجنس البشري في الوقت الحاضر قائمة على أساس النعمة، وهذا يعني أن الله يُظهر للناس فضلا لا يستحقونه.

توجد كلمة النعمة أكثر من ١٦٠ مرة في الكتاب المقدس، منها ١٢٨ مرة في العهد الجديد. نجد في ١ بطرس ٥:١٠ أن الله «إله كل نعمة»، والمسيح في يوحنا ١:١٤ موصوف بأنه «مملوء نعمة»، ويدعى الروح القدس «روح النعمة» في عبرانيين ١٠:٢٩. وهكذا نرى أن الأقانيم الثلاثة للثالوث مرتبطة ارتباطا متينا بالنعمة.

٢ تعريف النعمة.

إن كلمة النعمة المستعملة في العهد القديم، تعني «الانحناء برفق إلى ما هو أدنى مقاما». وفي العهد الجديد، فإنها تعني «جودا وفضلا ولطفا». والتحديات التالية تساعدنا على إيضاح ما هي النعمة. أ «النعمة، هي إظهار المحبة للأشخاص الذين لا يستحقونها. إن الله محبة، ولكنه عندما يمنح تلك المحبة للخطاة الآثمة المتمردين تكون حينئذ محبته لهم نعمة».

ب «المحبة التي تتطلع إلى ما فوق هي عبادة أو تكريم.

والمحبة التي تتطلع إلى مستواها هي مودة.

أما المحبة التي تنزل إلى ما دونها فهي نعمة».

ج «تظهر النعمة في أن الله لم يظهر لنا سوى المحبة والرحمة عندما لم نستحق

سوى الغضب والدينونة. إنها ميل الله نحونا في محبة غير متناهية».

د «تظهر النعمة في إعطاء الله أحسن ما في السماء لخلاص أشر ما على

الأرض».

٣ التباين

يجب أن نفرق بين النعمة والأعمال، فإنه لو كان باستطاعة الإنسان الحصول على الخلاص بالأعمال الحسنة لما كان الخلاص سوى مجرد أجرته (رومية ٤: ٤، ٥ و ١١: ٦). إن الله غير مدين للإنسان بشيء ما، والخلاص هبة مجانية. كذلك يجب أن نفرق بين النعمة والناموس. لا يخلص الناس بحفظ الناموس، بل هم «بالنعمة مخلصون». وفيما يلي زيادة في الإيضاح.

- يأتي الناموس بعمل يطلب عمله.
- أما النعمة فتخبرنا عن عمل قد تم.
- يقول الناموس «افعل هذا فتحيا».
- أما النعمة فنقول: «نل الحياة فتفعل».
- يقول الناموس: «تحب الرب إلهك».
- أما النعمة فتقول: «هكذا أحب الله العالم» (يوحنا ٣: ١٦)، و «نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً» (١ يوحنا ٤: ١٩).
- يدين الناموس أفضل الناس (رومية ٣: ١٩).
- أما النعمة فتخلص أكثر الناس (رومية ٣: ٢٤ و ٤: ٥).
- يعلن الناموس الخطية (رومية ٣: ٢٠).
- أما النعمة فتعلن الخلاص (تيسس ٢: ١١-١٣).

٤ الحاجة إلى النعمة.

الإنسان الخاطيء متمرد على شريعة الله المقدسة (رومية ٣: ٢٣، كولوسي ١: ٢١). ولذلك فإنه لا يستحق سوى دينونة الله. يقف الإنسان أمام محكمة الله مذنباً، لأنه تعدى على شريعة الله المقدسة (رومية ٣: ١٩ و غلاطية ٣: ١٠ و يعقوب ٢: ١٠). وفي هذه الحالة يكون تحت لعنة الله. ولأن الإنسان رفض ابن الله وقتله فلم يبق له الحق البتة عند الله (يوحنا ١٢: ٣١-٣٣ و ١٨: ١٢).

٥ الخلاص بالنعمة

إذا كان لا بد للإنسان من الخلاص، فينبغي أن يكون ذلك بنعمة الله. ولكن الله قدوس، ولا يمكنه التغاضي عن الخطية، بل ينبغي معاقبتها. يخبرنا الإنجيل، كيف يستطيع الله، أن يخلص الخطاة بالنعمة وهو لا يزال قدوساً. إن المسيح احتمل

غضب الله ودينونته للخطية. وعلى أساس عمل المسيح هذا يستطيع الله أن يغفر خطايا الذين يؤمنون بالرب يسوع ويتكلمون عليه. لقد أكمل المسيح العمل . والنعمة تتطلب من الخاطئ الذي يطلب الخلاص مجرد الإيمان (أفسس ٢: ٨، ٩).

٦ البركات التي تنال بواسطة النعمة.

تجلب النعمة للخاطئ، نتائج كثيرة مدهشة، وفيما يلي ثلاث من أعظمها:
أ الخلاص (تيطس ٢: ١١-١٣). وهذا يعني أن المؤمن قد نال الحياة الأبدية.
ب التبرير (رومية ٣: ٢٤-٢٦). وهذا يعني أن الله يحسب الخاطئ، الذي قد آمن بالمسيح بلا لوم.
ج الوقوف أمام الله (رومية ٥: ٢). وهذا يعني أن المؤمن الحقيقي يستطيع الدخول إلى حضرة الله بالصلاة، وأنه لم يعد منفصلاً بخطيئته عن الله.

الدرس العاشر

الإيمان

من يدرس الكتاب المقدس فلن يمضي عليه وقت طويل حتى يبدأ يشعر بأهمية الإيمان. فلا يستطيع الخاطئ أن يخلص بدون إيمان (أفسس ٢: ٨، ٩). ولذلك فمن المهم أن نعرف معنى هذه الكلمة.

١ ما هو الإيمان

الإيمان هو الثقة الشخصية ، ونستعمل هذا المعنى في محادثاتنا العادية، فنقول «لي ثقة تامة بطبيبي»، ونعني أننا نوكل إليه بارتياح معالجة أمراضنا. وهكذا نرى في الكتاب المقدس ، أن الإيمان هو الثقة الشخصية بالله. وهذا يعني أننا نؤمن بما يقوله ، وثق به ليخلصنا ويحفظنا.

٢ من أين يأتي الإيمان؟

عندما ننظر حولنا في العالم نتحقق أن بعض الناس ليس لهم إيمان بالله ولهذا فهم غير مخلصين. وهذا يؤدي بنا إلى الاستفهام عن مصدر الإيمان. وفي المعنى الحقيقي الثابت، أن هذا الإيمان هو عطية الله (يوحنا ٣: ٢٧). إن الله يعطي الناس المقدرة على الإيمان به. ولكن كيف يقبل الإنسان الإيمان؟ ونجد الجواب على هذا في رومية ١٠: ١٧ «إذا الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله». ولذلك إذا لم يكن لإنسان إيمان بالله فينبغي أن يقرأ الكتاب المقدس. وعندما يقرأه ينبغي أن يصلي هكذا «يا رب إذا كان هذا الكتاب كلمتك، وإذا كان يسوع المسيح هو ابنك، وإذا كان المسيح قد مات لأجلي فأرني هذه الأمور عندما أقرأ الكتاب المقدس». وقد وعد الله أن أي شخص يشاء أن يعمل مشيئته يأتي إلى معرفة الحق (يوحنا ١٧: ٧).

٢ ما هو الموضوع الحقيقي للإيمان؟

ينبغي أن يكون للإيمان موضوع، وهذا الموضوع قد يكون أما شخصا كقريب أو صديق، وأما جمادا أو كطيارة أو مصعد. ولا يكفي الحصول على الإيمان، بل ينبغي أن يوضع الإيمان في موضوع موثوق به. فقد يكون لإنسان ثقة في سيارته، بأن توصله إلى مكان معين، ولكن إذا كانت سيارته في حاجة ماسة للتصليح فإنه سيجد بعد قليل أن إيمانه أو ثقته بسيارته لم تكن في محلها. إن الكتاب المقدس يعلن أن الرب يسوع المسيح هو الهدف الحقيقي للإيمان (أعمال ٢٠: ٢١). والأمر المهم ليس مقدار ما عند الإنسان من الإيمان أو نوع ذلك الإيمان بل هل إيمانه في المسيح، إن كان هكذا فهذا الإنسان يخلص. قد يؤمن إنسان بكل ما يقوله الكتاب المقدس عن المسيح ومع ذلك لا يكون لذلك الإنسان إيمان بالمسيح. وقد تؤمن أن قطارا معينا سيغادر المحطة الساعة الحادية عشرة صباحا، وأنه سيصل إلى مدينة بعيدة الساعة الخامسة مساء. قد تؤمن بجميع هذه الحقائق عن القطار، ومع ذلك فأنت لا تؤمن فعلا بالقطار حتى تركبه واثقا بأنه سيوصلك إلى الجهة التي تقصدها. وهكذا فقد تؤمن أن المسيح ولد في بيت لحم، وأنه مات على الصليب، وأنه قام من بين الأموات، وصعد إلى السماء، ولكنك لا تكون قد آمنتَ به بالفعل ما لم تثق به شخصيا بأنه يخلصك من خطاياك ويوصلك إلى السماء.

٤ أمثلة على الإيمان

إنّ الكتاب المقدس مملوء بالأمثلة على الإيمان، وقد دعي الإصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين «سجل الشرف للإيمان»، لأنه يذكر عددا من المؤمنين والعهد الجديد. أولهما: إيمان قائد المئة (متى ٨: ١٥). آمن قائد المئة أنّ المسيح يستطيع أن يشفي خادمه بقوله كلمة فقط. وثانيهما: إيمان المرأة الكنعانية (متى ١٥: ٢٢-٢٨). إنّ الإيمان المتواضع والملاح عند هذه المرأة الأُمّية خوّلها الحصول على ما طلبت.

٥ مكافأة الإيمان.

لا يمضي الإيمان الحقيقي بلا مكافأة، ولم يحدث أن كانت ثقة أحد باطلة، فكل خاطئ طالب الخلاص، وقد تاب عن خطاياها ووضع ثقته بالرب يسوع، نال الخلاص. قال المخلص: «من يأتي إليّ لا أخرجّه خارجا» (يوحنا ٦: ٣٧).

الدرس الحادي عشر

السماء وجهنم

لقد كان للناس دائما اهتمام شديد في معرفة المستقبل. وقد أثار هذا الاهتمام أسئلة كالأئلة التالية: هل ينهي الموت كل شيء؟ أين مقام الأموات؟ ماذا يمكننا أن نعرف عن السماء وجهنم؟ فدعنا نبحث أولا في السؤال التالي:

١ ماذا يحدث للإنسان عند موته؟

ينبغي أن نتذكر أولا أنّ الإنسان يتكون من جسد ونفس وروح (١ تسالونيكي ٥: ٢٣). فالجزء الأول كائن مادي، أما الجزآن الآخران فغير ماديين. فبالروح يستطيع الإنسان معرفة الله، وبالنفس يستطيع معرفة الذات. كما يستطيع بالجسد معرفة العالم. وكلمة الله فقط تستطيع أن تفرق بين النفس والروح (عبرانيين ٤: ١٢). تترك النفس والروح الجسد عند الموت. ويوضع الجسد في القبر حيث

يوصف بأنه يرقد (أعمال ٧: ٥٩، ٦ و ٨: ٢). أما النفس والروح فلا تترقدان. فإذا كان الميت مخلصاً تذهب نفسه وروحه إلى مكان السعادة الأبدية أي إلى السماء (٢ كورنثوس ٥: ٨، وفيلبي ١: ٢١، ٢٢). وإذا كان غير مخلص، فتذهب نفسه وروحه إلى مكان عذاب يدعى الهاوية. ويعلمنا الرب بوضوح في (لوقا ١٦: ١٩-٣١)، أن أولئك الذين ماتوا هم واعون. فاقراً هذا الفصل الهام بالتمعن والاهتمام..

٢ ماذا نعرف عن جهنم؟

تترك روح غير المؤمن ونفسه إلى الهاوية، عند موته، كما ذكرنا سابقاً. والهاوية هي محل عذاب يعي ساكنوه شدة وطأته (لوقا ١٦: ٢٣-٢٥). وتذكر النفس في الهاوية كشخص ذي عينيّن ولسان وأذنين وأصابع وذكرة، كما توجد معرفة تامة للأحوال هناك.

ويخبرنا الكتاب المقدس عن مكان آخر للعذاب بالإضافة إلى الهاوية، وهو جهنم أي «بحيرة النار»، فعند دينونة العرش الأبيض العظيم، التي سنتحدث عنها في الدرس الثاني عشر. ستتحد النفوس التي في الهاوية بأجسادها التي ستقام من القبور وسيلفظ المسيح حينئذ حكم الدينونة الأخير على الأموات الأشرار، فيطرحون في «بحيرة النار» مكان الهلاك الأبدى (رؤيا ٢٠: ١١-١٥). ويمكننا تشبيه الهاوية بسجن المدينة المحلي حيث ينتظر السجين نتيجة محاكمته، وجهنم «بحيرة النار» بالسجن الذي لا يمكن الخروج منه. ويتكلم الرب في وصف جهنم عن دود لا يموت ونار لا تطفئ (مرقس ٩: ٤٣-٤٨). وجهنم هي مكان عذاب أبدي يعي ساكنوه وطأته.

هل عقاب الخطية أبدي؟ تستعمل عبارة «إلى ابد الأبدين» في سفر الرؤيا لوصف شقاء الهالك (رؤيا ١٤: ١١). فهل يمكن لإله المحبة أن يسمح بهلاك الناس في جهنم؟

أ إن الله لا يريد هلاك الناس وقد أعد العدة لخلاص الإنسان بموت ابنه على صليب الجلجثة (رومية ٥: ٦، ٨). فإن رفض الناس المخلص يذهبون إلى جهنم بمحض اختيارهم.

ب إن الله إله محبة (١ يوحنا ٤: ٨)، ولكنه أيضاً قدوس (١ بطرس ١: ١٦) وينبغي أن يعاقب على الخطية.

ج لا يتردد الناس في وضع المرضى في المستشفيات والمجرمين في السجون وجثث الموتى في المقابر، وهذا لا يدل على نقص في محبتهم. وماذا يقال عن الوثني الذي لم يسمع قط بالإنجيل؟ إن الوثنيين خطاة هالكون كباقي البشر، ولا يستطيع أحد أن يخلصهم سوى المسيح، ويمكنهم معرفة وجود الله من أعمال الخليفة (رومية ١: ٢٠ ومزمور ١٩: ١)، وبواسطة ضمايرهم (رومية ٢: ١٥). فإذا عاشوا حسب المعرفة التي لديهم، فإن الله يزيدهم معرفة- أنظر إلى كرنيلوس (أعمال ١٠ و١١).

٣ ماذا نعرف عن السماء؟

يعلم الكتاب المقدس بكل وضوح، أنه يوجد مكان سعادة لجميع الذين يعرفون ربنا يسوع المسيح ويحبونه. فالسمااء مكان حقيقي. وتستعمل كلمة «السمااء» في الكتاب المقدس في ثلاث جهات مختلفة:

أ منطقة الغيوم (تكوين ١: ٨)

ب منطقة النجوم (تكوين ١: ١٧)

ج مسكن الله، ويدعوه بولس «السمااء الثالثة» و «الفردوس» (٢ كورنثوس ١٢: ٤-٢). وتذكر السمااء دائما بأنها «فوق». قال الشيطان (إشعيا ١٤: ١٣، ١٤): «أصعد إلى السمااء». ونعرف أن ربنا يسوع في السمااء الآن فبعدما أقيم من الأموات صعد على السمااء في جسد من لحم وعظم رافعا في ذاته البشرية الممجدة إلى السمااء. (لوقا ٢٤: ٣٨، ٣٩، ٥١ و١ بطرس ٣: ٢٢) وعبرانيين ١: ٣). وفي السمااء جمهور عظيم من المؤمنين. وعندما يموت المسيحي الحقيقي يكون «متغريا عن الجسد ومستوطنا عند الرب» (٢ كورنثوس ٥: ٨). ويتمتع هؤلاء المؤمنون بحضرة المسيح «وذاك أفضل جدا» (فليبي ١: ٢٣).

ماذا تشبه السماء؟ لم تستطع لغة البشر وصف السماء وصفا كاملا، ففي رؤيا ٢١ : ١٠-٢٧، يصف يوحنا أساسات المدينة السماوية وسورها، وأبوابها وسوقها، وصفا يجذب قلوبنا ببهائها. ونعرف أنه لا يكون مرض أو حزن أو دموع أو وجع أو موت في ذلك المكان الجميل (رؤيا ٢١: ٤). والأفضل من ذلك، أن الرب يسوع المسيح يكون هنالك، وسيكون أسمى بهجة لقلب كل مؤمن.

الدرس الثاني عشر

حوادث المستقبل

تهتز مشاعر كل طالب من تلامذة الكتاب المقدس طريا عند قراءة حوادث المستقبل. ولا يكشف النقاب عن المستقبل إلا في الكتاب المقدس فقط. وسنبحث في هذا الدرس بعض تلك الحوادث في الترتيب الذي ستحصل فيه.

١ مجيء المسيح لأجل قديسيه (١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٨).

إنّ الحادث المنتظر هو مجيء المسيح لأخذ خاصته إلى السماء. ويعرف هذا الحادث بالاختطاف. فينزل المسيح من السماء، وستقام أجساد المؤمنين الأموات. أما المؤمنون الأحياء فيخطفون معهم أيضا لملاقاة الرب في الهواء. لنلاحظ الحقائق التالية عن مجيء المسيح:

أ قد يحدث هذا في أية لحظة (رؤيا ٢٢: ٧).

ب يشترك بهذا فقط الذين خلصوا حقيقة (١ كورنثوس ١٥: ٢٣).

ج يقع في لحظة .. «في طرفة عين» (١ كورنثوس ١٥: ٥٢).

ذ لا يموت جميع المؤمنين ولكن جميعهم يتغيرون (١ كورنثوس ١٥: ٥١).

وسيكونون مشابهين للمسيح (١ يوحنا ٣: ٢، رومية ٨: ١٦-٢٥).

٢ الضيقة (متى ٢٤ ٢١٥).

ستعاني الأرض بعد الاختطاف عهد آلام عظيمة وأحزان شديدة يعرف بالضيقة. وفي هذا العهد سيظهر حاكم عظيم شرير يعرف بـ «ضد المسيح» ويطالب الناس بعبادته ويكون زمن ضيق عظيم حتى أنه لو لم تقصر تلك الأيام لن يخلص جسده. ومهما يكن من أمر فإن الله سيحفظ الأمناء له.

٣ مجيء المسيح ليملك (ملاخي ١: ٣١).

حوالي نهاية الضيقة العظيمة سيرجع الرب يسوع المسيح إلى الأرض بسلطان ومجد عظيم وسيبيد أعدائه، ومن ضمنهم «ضد المسيح». ويدين تلك الأمم التي اضطهدت بقية المؤمنين، ويقيد الشيطان ويطره في الهاوية لمدة ألف سنة.

٤ الحكم الألفي (إشعيا ٣٢: ١، ٣٥: ١-٧، ٦٥: ١٧-٢٥).

سيقيم المسيح مملكته على الأرض بعدما ينتهي عمل دينونته للأمم وسيملك على الأرض مدة ألف سنة، وتعرف هذه المدة بـ «الحكم الألفي». وستكون عصر سلام وسعادة. ونقرأ في الكتاب أن الطبيعة ستختلف بالكلية عما هي عليه الآن، فيربض الأسد مع الحمل وتزهر الصحراء كالنرجس، ويعيش الناس أعماراً طويلة جداً. وسيكون عهد ازدهار عظيم، ولا تكون حروب بعد. إن الخطية لا تنقطع بالكلية ولكنها ستعاقب فور حدوثها.

٥ دينونة العرش الأبيض العظيم (رؤيا ٢٠: ١١-١٥).

عند نهاية حكم المسيح الألفي تجري دينونة العرش الأبيض العظيم، وهذه هي دينونة الأشرار، ولا تشمل أحداً من المخلصين. فتعطي القبور أجساد غير المؤمنين، وتعطي الهاوية نفوسهم، وحينئذ يقفون أمام المسيح للدينونة، ولأن أسمائهم لم توجد مكتوبة في سفر حياة الخروف يطرحون في بحيرة النار حيث يقاسون عذاباً أبدياً.

٦ الأبدية (رؤيا ٢١: ١-٨).

إنّ صورة المستقبل الأخيرة هي الحالة الأبدية. فالأرض التي نعرفها الآن تكون قد أبيدت بالنار، وسير الوقت يبطل، ويتمتع جميع المؤمنين الحقيقيين بسعادة غير متناهية في السماء. أما جميع الذين رفضوا المخلص فسيعذبون في قتام الظلام إلى الأبد.

والسؤال الذي يواجه كل واحد منا عندما نقرب من نهاية هذه الدروس هو :

أين سأقضي الأبدية؟



دروس الكتاب المقدس بالمراسلة
© حقوق محفوظة

Info/Contact
Postbus 54234
3008 JE Rotterdam - NL
www.info-contact.nl